University of Tehran Press

Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry

Home Page: https://jal-lq.ut.ac.ir

Online ISSN: 3092-6475

Environmental criticism trends in the poetry of Khosrow Golsorkhi, a study of his two collections "Wet Bird" and "Awakened Meadow"

Hamed Poorheshmati

Department of Arabic Language and Literature, University of Gilan, Gilan, Iran. E-mail: poorheshmati@guilan.ac.ir

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received: 22 February 2025
Revised: 28 April 2025
Accepted: 30 August 2025
Published Online: 22 September 2025

Keywords:
environmental criticism,
contemporary Persian poetry,
Khosrow Golsorkhi,
Wet bird,
Awakened wilderness.

ABSTRACT

Ecocriticism is a study that analyzes literature from an environmental perspective and examines the environmental scenes within it to understand the relationship between humans and their natural environment. It strives to examine the environmental aspects in literary works to create a new literary ecological system or develop an ecological literary policy that sheds light on the cultural and climatic phenomena of society. Khosrow Golsorkhi, a famous Iranian poet, deeply understood the contemporary crises and sought solace and companionship in nature. He used nature as a platform to express his human and environmental concerns, pointing out that each element of nature and the ecosystem can reflect the thoughts, emotions, and individual and social beliefs of humans. Environmental criticism in his poetry discusses everything related to nature in light of the mutual relationships between them and the ethical foundations within the framework of respecting the environment and taking a responsible stance towards it, and ultimately providing effective solutions to overcome environmental problems. The method of research is a descriptive-analytical exploration of the poetic evidence collected in this study, in order to obtain the poet's perspective on presenting the existing facts of the environment in the modern era. This can only be achieved through the deduction and analysis of the poetic lines that emit the scent of nature preservation. This research has sought to discover the ability of the ecosystem to express its active role in the two poetic collections "Wet Bird" and "Awake Meadow" by Khosrow Golsorkhi, and has concluded that environmental criticism is manifested in them in three noticeable directions: the portrayal of human characteristics of the environment and human domination over the environment, and the equality between the environment and humans, where each can be followed according to its role in his language, imagination, description, creation of character, and poetic events. Nature has appeared in its two sets of environments that contemporary humans can take over and have control over. However, the poet gives it human characteristics and puts it in the conditions and circumstances of passionate characters to increase the public's awareness of environmental concerns and to arouse sensitivity and emotion in them. The poet expresses his clear poetic discourse and his clear stance on environmental events, sympathizing with nature on one hand and criticizing the behavior of the characters involved in the events, blaming them and warning them of the consequences of this destruction.

Cite this article: Poorheshmati, H. (2025). Environmental criticism trends in the poetry of Khosrow Golsorkhi, a study of his two collections "Wet Bird" and "Awakened Meadow". *Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry*. 21 (3), 277-293. http//doi.org/10.22059/jal-lq.2025.390944.1480

© Authors retain the copyright and full publishing rights.
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2025.390944.1480

Publisher: University of Tehran Press.

جامعة طهران

ابن المقفع في القص والقصيد

موقع المجله: https://jal-lq.ut.ac.ir

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: 6475-3092

اتّجاهات النقد البيئيّ في شعر "خسرو گلسرخي"، دراسة في مجموعتَي "پرنده خيس" و"بيشه بيدار"

حامد پورحشمتي

قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كيلان، كيلان، إيران. البريد الإلكتروني: poorheshmati@guilan.ac.ir

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
علمي

تاريخهاي مقاله:
تأريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٢/٢٢
تأريخ المراجعة: ٢٠٢٥/٠٤/٢٨
تأريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٨/٣٠
تأريخ النشر: ٢٠٢٥/٠٩/٢٢

الكلمات الرئيسة:
النقد البيئيّ،
الشعر الفارسيّ المعاصر،
خسرو گلسرخي،
پرنده خيس،
بيشه بيدار.

الملخص

النقد البيئيّ قد يحلّل الأدب من وجهة نظر اتّجاهات بيئيّة ويستقرئ الإنتاجات الأدبيّة للوقوف على معرفة العلاقة بين البشر وبيئتهم الطبيعيّة؛ فتُبذل جهوده هادفة إلى تكوين نظام بيئيّ أدبيّ جديد أو وضع سياسة واقية لتحسين الظواهر الثقافيّة والمناخيّة للمجتمع. "خسرو گلسرخي" شاعر إيرانيّ شهير أدرك الأزمات المعاصرة بكلّ جوارحه وقد نظر إلى الطبيعة بأنس وألفة كبيرة، وجعلها منصّة للتعبير عن اهتماماته الإنسانيّة والبيئيّة ذاهباً إلى أنّ كلّ عنصر من عناصر الطبيعة والنظام البيئيّ يمكن أن يرسم نوع أفكار البشر وعواطفه ومعتقداته الفرديّة والاجتماعيّة. يبحث النقد البيئيّ في شعره كلّ ما يمتّ للطبيعة بصلة على ضوء العلاقات المتبادلة والدعائم الخلقيّة القائمة على احترام البيئة واتّخاذ موقف مسؤول تجاهها وفي النهاية تقديم حلول فاعلة للتفوّق على المشاكل البيئيّة. طريقة البحث هي عمليّة استكشاف وصفيّ – تحليليّ حصولاً على وجهة نظر الشاعر في عرض المشاكل البيئيّة في العصر الحديث وذلك لا يتجلّى إلّا من خلال تحليل نقديّ للخطاب البيئي في شعره. يسعى هذا البحث إلى اكتشاف دور النقد البيئيّ في مجموعتي "پرنده خيس" و"بيشه بيدار" الشعريّتين لـ خسرو گلسرخي وقد توصّل إلى ثلاثة اتّجاهات ملحوظة وهي الخصائص الإنسانيّة للبيئة وهيمنة الإنسان على البيئة، والتساوي بين البيئة والإنسان حيث يمكن اتّباع كلّ منها عنده بحسب دوره في لغته وخياله وتوصيفه وخلق الشخصيّة وحوادثه الشعريّة. يغدق الشاعر الخصائص الإنسانيّة على عناصر الطبيعة ويجعلها في ظروف وأحوال الشخصيّات المصابة بضرر وأذى ليبادر من جهة معرفة التحدّيات ويثير الحسّاسيّة والانفعال بالنسبة إليها من جهة أخرى. هذا وقد يأتي خطابه الشعريّ الجليّ وموقفه الواضح في التعبير عن المشاكل البيئيّة ليتعاطف مع الطبيعة وينقد سلوك العوامل المؤثّرة في الأزمة ويلومها ويحذّرها من عواقبها.

العنوان: پورحشمتي، حامد (٢٠٢٥). اتّجاهات النقد البيئيّ في شعر "خسرو گلسرخي"، دراسة في مجموعتَي "پرنده خيس" و"بيشه بيدار". ابن المقفع في القص والقصيد، ٢١ (٣) ٢٧٧-٢٩٣.

http//doi.org/10.22059/jal-lq.2025.390944.1480

الناشر: دار جامعة طهران للنشر

© المؤلفون.

DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2025.390944.1480

١. المقدّمة

لقد أحدث تطوّر حياة الإنسان وما ترتّب عليه من زيادة عدد السكّان مع مرور الوقت احتياجات جديدة في المجتماعات البشريّة لدى الإنسان الراهن، وتتمّ تلبية هذه الاحتياجات خاصّة في المجتمعات النامية من الموارد الطبيعيّة حيث إنّ هذه العمليّة يمكن أن تشكّل ضغوطاً كبيرة على البيئة ويصيبها مكروه. من جانب آخر يقع الإنسان بشكل كبير تحت سيطرة العوامل الطبيعيّة والجغرافيّة، وتتمكّن قلّة الحصول على الموارد الطبيعيّة من تأثير كبير في أسلوب حياته. إنّ البيئة هي الظاهرة الطبيعيّة الّتي تؤثّر على ثقافة البشر كما أنّ عناصرها ملحوظة أيضاً في تحديد أفكاره وتصرّفاته واتّجاهاته الأخرى. يحاول النقد البيئيّ مراجعة النظام الثقافيّ والقيميّ في الإنسان داعياً إلى الحيلولة دون حصول أزمات خطيرة في الطبيعة. الأزمات البيئيّة الّتي يمكن رؤيتها على المستوى الاجتماعيّ نتيجة الإهمال وعدم تقديم حلول مناسبة للتعامل مع الطبيعة. هذا الإهمال لا يعطّل النظام الطبيعيّ لعناصر البيئة فحسب، بل يعرّض حياة البشر الاجتماعيّة للخطر أيضاً، من ثمّ لا يركّز النقد البيئيّ على الاعتراف بقيمة الطبيعة واستقلالها فحسب، بل يمكنه أيضاً بالإضافة إلى استفادة الإنسان من التقدّم العلميّ والتكنولوجيّ تشكيل التوجّهات الأخلاقيّة فيه من خلال نمذجة نمط الحياة وتغيير وجهات النظر الجماليّة لديه. لقد كانت البيئة المحيطة بالإنسان مستدامة مع الأدب وظلّت التجربة المعاشة معه منذ ولادة العمل الأدبي وربّما تسبقها؛ وذلك أنّ الإنسان يعرف نفسه في البيئة وتشكّل البيئة مكوّناً جوهريّاً في تشكيل هويّته الإنسانيّة عبر مراحلها الوجوديّة. نظر كلّ من الشعراء المعاصرين إلى الطبيعة بشكل مختلف من زواياه واهتماماته وتحدّثوا عنها؛ فصورة الطبيعة البكر ووصف الحيوانات والنباتات في خدمة الأغراض الأخرى من المواضيع التقليديّة الّتي تناولها الشعراء منذ القدم في قصائدهم، لكنّ الطبيعة الّتي تصبح موضوعاً وغاية محوريّة تحظى دراستها في الشعر الفارسيّ المعاصر خاصّة بقيمة متنامية.

خسرو گلسرخي شاعر إيرانيّ ذو خبرة شعريّة حديثة لم تتخلّف عن حركة التعبير عن الأزمات المعاصرة بل بات شعره مرآة صافية تعكس هواجس الطبيعة السقيمة الّتي تحتاج إلى العناية والعلاج العاجل. إنّ ما ينشده الشاعر على نطاق دعائم النقد البيئيّ يبعث الأمل في الطبيعة على إحيائها وتخليصها وتحويلها إلى بيئة مثاليّة يطلبها الجميع؛ فيتواصل في شعره مع الطبيعة بطريقتين داخليّتين وخارجيّتين في مناقشة الموضوع وتوسيعه. الجانب الخارجيّ من الطبيعة في شعره هو الكشف عن آثار الدمار في البيئة الطبيعيّة والحقيقيّة الّتي تحكم النظام البيئيّ لعالمه، لكنّ الجانب الداخليّ هو استهداف البيئة من داخلها يعني وصف البيئة المتضرّرة بقراءة جديدة وتفسير مشبع بخياله وخبرته.

ترتكز هذه الدراسة على المنهج الوصفيّ - التحليليّ وتدلّ على أنّ النقد البيئيّ في شعر گلسرخي يأخذ بأمارات البيئة المادّيّة وتأثيرها على شخصيّات النصّ أيضاً بالنظر إلى دور بارز يلعبه خاصّة في مجموعتَيْه "پرنده خيس" و"بيشه بيدار" اللّتين تُبديان رؤية الشاعر الخاصّة للطبيعة وقراءته البيئيّة المصرّحة بزوايا معالجته لهذا الموضوع. لقد انعكست الطبيعة في مجموعتَيه المذكورتين على نحو واسع ومتميّز؛ فهو يميل بالنظر للمواقف المشتركة بين الإنسان والبيئة إلى خلق العديد من أوجه التشابه البيولوجيّة والعاطفيّة والإدراكيّة بينهما، وكذلك يحاول بالمزيد من حثّ الإنسان على مراعاة الأخلاق البيئيّة تقليل الفاصل بين عالم الإنسان والطبيعة. يستخدم الشاعر في اتّجاه التوصّل إلى غرضه الثقافيّ تعبيرات هادفة إلى النقد البيئيّ مباشرة وأحياناً غير مباشرة مشحونة بالخيال عبر آليّات التشبيه والاستعارة؛ فيتحدّث عن الفجوة والسلوك المهمل وغير المناسب للشخصيات تجاه بعضها البعض وكذلك تجاه الطبيعة ويربط الاثنين معاً.

١-١. أهميّة الدراسة وضرورتها

بما أنّ معظم اتّجاهات الشعراء القدامى والجدد إلى الطبيعة كانت ذات نظرة فرعيّة إليها وجعلتها تقع في خدمة الصور والموضوعات الشعريّة الأخرى، فإنّ هناك قليلاً من الشعراء الّذين يرمون إلى الهواجس البيئيّة خاصّة بجانب تناول قضاياهم العاطفيّة وتحدّياتهم الاجتماعيّة. لذلك نظراً لأهميّة النقد البيئيّ في العصر المعاصر ووظيفته الفاعلة في مجال الأدب، فقد اختار هذا المقال شاعراً جعل

ضرورة الاهتمام بالبيئة إحدى وسائل إعلام ثقافيّة بيئيّة. إنّ ما يزيد من أهميّة الدراسة البيئيّة في شعر خسرو گلسرخي ولاسيّما في مجموعتي "پرنده خيس" و"بيشه بيدار" هو الحرص على حركة أدبيّة خضراء يتابعها الشاعر لحماية البيئة. مظاهر الطبيعة المثيرة في هاتين المجموعتين تدلّ على أنّه يعرف الطبيعة جيّداً وينطق بلغتها ويأنس بمفاتنها وبالطبع ينزعج من المعاملة القاسية لها وينتقدها. إنّ نظرة الشاعر إلى الطبيعة حنونة ومتعاطفة وفي نفس الوقت تحذيريّة؛ فعندما بدأ الشاعر بوصف ظواهرها الطبيعيّة يعالجها بحماس وشعور عميق ويفسح صورها بالتشبيهات والاستعارات المرتبطة بالخيال والإيحاء. ليس هذا بمعنى إغفاله للقضايا الأخرى بل يمكن الشاعر أن يربط هذا الوصف لحالة وصورة عناصر الطبيعة بموضوعات أخرى ليكون عالمه الداخليّ متماشياً مع سطح الطبيعة وتلتحم العناصر الداخليّة والخارجيّة مستعينة بخياله الشعريّ.

١-٢. أسئلة البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن سؤالين تاليين وهما يتمثّلان في:

- ما أبرز الاتّجاهات الشعريّة الّتي يقوم عليها النقد البيئيّ في مجموعتي "پرنده خيس" و"بيشه بيدار" ـ لـ خسرو گلسرخي؟
- كيف يتمّ عرض هواجس الشاعر واهتماماته الرئيسة بشأن حماية البيئة؟

١-٣. خلفيّة البحث

تكثر البحوث الّتي كتبت في مجال النقد البيئي، لكنّ الدراسات الّتي انتشرت في شعر خسرو گلسرخي ليس عددها حتّى الآن مسترعياً للعناية كما يجب ويجدر بالذكر؛ فهي تشتمل على:

«تحليل تطبيقى شعر اعتراض در ادبيات معاصر عراق و ايران با تأكيد بر اشعار شش شاعر: (حسن السنيد، مظفّر النوّاب، بشرى البستانى، سياوش كسرايى، خسرو گلسرخى و طاهره صفّارزاده): تحليل مقارن لشعر الاحتجاج في الأدب العراقيّ والإيرانيّ المعاصر بالتأكيد على قصائد ستّة شعراء: (حسن السنيد ومظفّر النواب وبشرى البستاني و...)»، أطروحة دكتوراه ناقشها مرتضى زارع برمي بجامعة خوارزمي سنة ١٣٩٥ش وقام هذه الدراسة المقارنة بتحليل عناصر الاحتجاج في قصائد ستّة شعراء من ثلاثة مجالات وهي المضامين والرموز وخصائص كتابة الذكور والإناث.

«شناسايى، طبقه‌بندى و تحليل نمادهاى شعر انقلابى در ادبيات دوره پهلوى دوّم با تاكيد بر اشعار خسرو گلسرخى: استكشاف رموز الشعر الثوريّ وتصنيفها وتحليلها في أدب العصر الفهلويّ الثاني بالتأكيد على قصائد خسرو گلسرخي»، مقالة نشرها مرتضى زارع برمي في مؤتمر "ادبيات مقاومت با محوريت شهداى دانشجو استان خراسان شمالى" سنة ١٣٩٦ش. سعت الدراسة الحالية إلى تصوير العناصر الرمزيّة في شعر گلسرخي على قالب ثمانية جداول وخلصت إلى أنّ الديكتاتوريّة الفهلويّة والإرهاب الحكوميّ والدعوة إلى الانتفاضة المسلّحة ضدّ الملكية من أهمّ المفاهيم الرمزيّة في شعره.

«بررسى مضامين اجتماعى و سياسى شعر مظفر النوّاب و خسرو گلسرخى بر مبناى ديدگاه اروپاى شرقى: دراسة المواضيع الاجتماعيّة والسياسيّة في شعر مظفّر النوّاب وخوسرو جولسورخي على أساس نظريّة أوروبّا الشرقيّة»، رسالة ماجستير ناقشتها هانية نوبري نشرودكلي بجامعة كيلان سنة ١٤٠٠ش. تطرّقت هذه الدراسة إلى دراسة قصائد الشاعرين من الشعراء العراقيّين والإيرانيّين بناءً على الأدب المقارن وعلى مدرسة أوروبّا الشرقيّة وفحصت السياقات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة في قصائد الشاعرين بحثاً عن الأسباب الّتي تؤدّي إلى قضايا مماثلة عندهما.

«بررسى تطبيقى عنصر پايدارى در اشعار خسرو گلسرخى و ناظم حكمت: دراسة مقارنة لعنصر المقاومة في شعر خسرو گلسرخي وناظم حكمت» رسالة ماجستير ناقشتها معصومة مرادى بجامعة سمنان سنة ١٤٠١ش وتوصّلت فيها إلى أنّ كلا الشاعرين اعتبرا النضال والمقاومة طريقة وحيدة لإنقاذ مجتمعهما وتوسّلا على هذا الصعيد إلى مفاهيم مشتركة مثل الوطنيّة والاستعمار والأمل في المستقبل وفوز الحقّ على الباطل والحرّيّة و...

لقد جاء معظم الدراسات المنشورة في شعر خوسرو جولسورخي بمعزل عن القضايا البيئيّة ولا توجد ملامح محدّدة تتناولها دراستنا الحالية في تحديد العوامل الّتي تسبّبت في هذه الأزمة على المستوى الذاتي والعالميّ مع تقديم الحلول المناسبة للتغلّب عليها في شعره.

٢. النقد البيئيّ في الشعر الفارسيّ

إنّ النقد البيئيّ «يريد أن يكون مؤثّراً في إزالة التيّار المدمّر للبيئة أو التيّار المهيمن عليه» (پارساپور، ١٣٩٢: ١٥٢) وتزداد أهميّته في الأدب؛ فهو يحاول دوماً أن يدعو إلى الحفاظ على البيئة من خلال معالجة السلوكيّات البشريّة المتنوّعة. إنّ الشعر ببنيته الملحّنة وإيقاعه الخاصّ يضمّ نوعاً من الموسيقى الهادئة الّتي تتناغم وتستجيب لنبض الطبيعة من خلال تداومه وترديد إيقاعاته المشبهة لنبضات قلب الإنسان (Bouvet, ٢٠١٢م: ١٢)، في الواقع يتمكّن الشاعر بحثاً عن حلول مناسبة لفهم الطبيعة والتقرّب منها أن يألف تدريجيّاً بعض عناصرها، والشعور بالأمان والراحة والهدوء بجوار النباتات والحيوانات، ويصف جمالها في قصائده. لقد أدرك الشعر الفارسيّ عبر تأريخ الأدب تنوّع العلاقة بين الإنسان والطبيعة، واستلم خمسة أنواع من المواقف العامّة في وصف الطبيعة، وهي تشمل الوصف الواقعيّ، والوصف بالخيال الشعريّ، والوصف بصبغة الشعور الداخليّ للشاعر، ووصف الطبيعة كوصف لغيرها، والأخير يتضمّن وصف هواجس الشاعر الفكريّة واستخدام الرمز ووصف الشاعر نفسه ووصف الله أو الإنسان الكامل (بارسابور، ١٣٩١ش: ٢١). إنّ الطبيعة من العناصر الأساسية للشعر في أيّ زمان ومكان، والنظرة إليها في الشعر الفارسيّ القديم كانت ذهنيّة[1] وخارجيّة بسبب أغراضه المدحيّة والملحميّة أو وظائفه في البلاط، أي تدقّقت رؤية الشاعر على مستوى الأشياء وخلف ستار الطبيعة والعناصر المادّيّة للوجود وقلّما تبحث عن مكنون ذاتيّ وعاطفيّ (شفيعى كدكنى، ١٣٧٥ش: ٣١٧ و ٣١٨)، بينما يكون الشعر البيئيّ بمسيس حاجة إلى الإحساس بالطبيئة والوقوف على بواطنها سويّاً.

على الرغم من أنّه لا يمكن ملاحظة حركات متماسكة في مجال النقد البيئيّ في الشعر الفارسيّ، إلّا أنّه يمكن العثور على مدرسة أدبيّة تقوم على المطالب البيئيّة في أعمال الشعراء الكلاسيكيّين الفرس نحو مولانا وسعدي ونظامي ووحشي البافقي ومنوتشهري، وفي أعمال الشعراء المعاصرين مثل بهار ونعمة وشاملو وفروغ فرّخزاد وسهراب سبهري و... عبر الاهتمام بالمياه والزهور والأشجار والنباتات والحيوانات و... فبناء على هذه المدرسة اعتنى الشعراء بالقيمة الجوهريّة للطبيعة والمكانة الرفيعة الّتي يجب أن تحظى بها عناصرها والسبل الّتي تؤدّي إلى إظهار التقدير لها كما سعوا إلى غرس هذه المفاهيم في الوعي الجماعيّ وبناء ثقافة مجتمعاتهم على هذا الأساس (جوارى، ١٣٩٧ش: ١٤٠). من أهمّ سمات الشعر الفارسيّ المعاصر تغيّر نظرة الشاعر إلى الطبيعة، حيث إنّ هذا التغيّر مدين إلى حدكبير بدور أبي الشعر الإيرانيّ الحديث نيما يوشيج واتّجاهه الأدبيّ؛ فهو يعدّ الإنسان جزءاً من الطبيعة، ويعتبرهما غير منفصلين، ويرى الطبيعة من داخل الإنسان (باتوانى، ١٣٩٣ش: ١٧٨). لقد اهتمّ الشعر الفارسيّ المعاصر بالطبيعة وعالمه الموضوعيّ اهتماماً بالغاً ولاسيّما أنّه بعدما دخل مساحات شبه مضاءة أو مظلمة وغامضة ومخيفة من الطبيعة، يبثّ في النصّ أحوال الملل والاشمئزاز والدمار والاضمحلال والعدم (كوپا واسماعيلى، ١٣٩٠ش: ١٤٣). يبدو أن الشعر الفارسيّ على الرغم من تفضيله رسم العالم الخياليّ من الطبيعة وتوسيعه في أعماق الفضاء الشعريّ توجّه إلى عرض رؤى الإنسان المسالمة للطبيعة وكيفيّة تفاعله معها أيضاً ليساهم في تشكيل الأعمال الّتي تقدّم موقفاً جديداً تجاه الطبيعة مع مراعاة الاعتبارات البيئيّة الّتي تؤدّي إلى تحسين العلاقة بين الإنسان والطبيعة.

٣. النقد البيئيّ في شعر خسرو گلسرخي

يعتني الشاعر البيئيّ بالطبيعة في حنايا تكريمه لها هويّة مستقلّة أو مساوية للإنسان أو أعلى منه، ويشعر بالمسؤولية تجاه الحفاظ

1. Subjectivism.

على الطبيعة وصيانتها. لقد كانت الطبيعة في شعر خسرو گلسرخي مكاناً قد تقع فيه الأحداث وقد تكون هي بؤرة رئيسة في تسيير الوقائع والتأثير المباشر على حياة الشخصيّات وفي المقابل التأثّر المتبادل بسلوك الإنسان وقراراته. يتعلّق كثير من أوصاف العناصر البيئيّة في شعر گلسرخي بحياته الشخصيّة ويزيل الستار عن مدى فهمه للبيئة الخضراء الّتي وُلد وترعرع فيها. كانت تجربة حياة الشاعر في بيئة جيلان المخضرّة والتمتّع بمظاهرها الزاهرة والساحرة أوجدت في شعره اتّجاهات إيكولوجيّة مختلفة تدلّ على التصريح بموقفه تجاه الطبيعة والحسّاسيّة الّتي يظهرها تجاه التعرّض للأزمات البيئيّة.

يستخدم الشاعر في مجموعتيه نوعين من الإغراء العاطفيّ والإقناعيّ نحو البيئة ويحاول من خلال الوصف التفصيليّ وترتيب الأحداث تحفيز حسّاسيّة المجتمع على احترام حقوق عناصر الطبيعة. إنّ التعبير عن هذه المشاعر والتعاطف مع بيئة الشاعر يحظى بقوّة تأثير أكثر ممّا يمكن أن تحظى به البراهين العقليّة؛ فيتحدّث بالإضافة إلى التحذير من إيذاء الحيوانات، عن الأضرار الّتي يُلحقها الإنسان بالغابة، تعني التصرّفات الّتي يقوم بها الإنسان على عادته، لكنّها من وجهة نظر الشاعر تعدّ انتهاكاً لنظام الطبيعة. يشير الشاعر من أجل إثبات حقّ الموجودات الأخرى في الحياة وإعلاء قيمتها الذاتيّة، إلى ردود فعل الطبيعة الخائبة والمفعمة بالأمل كي يدلّ على رغبتها في البقاء وطلب الاستمرار في العيش.

إنّ البيئة في مجموعتَي "پرنده خيس" و"بيشه بيدار" ليست مجرّد صورة عابرة وموسّعة لفضاء الأخيلة والمشاعر، بل بوسعها أن تكون حجر الأساس في بنية القصيدة الدلاليّة أو تصبح شخصيّة محوريّة وفعّالة منذ انطلاق القصيدة وإكمالها وإنهائها أو تبدي دلالة خاصّة على اعتقاد الشاعر وثقافته المنقودة، كما أنّ التشخيص وإعطاء الوعي والتصرّفات الانزياحيّة الهادفة الّتي ينسبها الشاعر إلى عناصر الطبيعة عن طريق إدراجها في السياق الداخليّ لقصائده، جعل جميعها القارئ يدرك الوظيفة الخاصّة للعناصر البيئيّة أي يمكن له أن يحبّذ جمهوره على التخّيل وإعادة بناء الطبيعة بطريقة جديدة في ذهنه بحيث إنّ بعض نماذجها مثل الأرض والغابة والأشجار والطيور الّتي يستخدمها في أوصاف شعره، تقدر أن تأسر المخاطب وتفصله عن حياته الراهنة نحو بيئة مثاليّة يفضّلها للعيش وتتمكّن من صوب آخر أن تتسبّب في إزالة حدود اغتراب الإنسان الصناعيّ عن البيئة الطبيعيّة. هذا وقد تأتي الطبيعة في معظم قصائد الشاعر مقهورة والإنسان قاهر يسيطر عليها ويستغلّها في خدمة نواياه، فليس على عاتقه إلّا نقل هذه الرسالة بتعبيرات ضمنيّة تكشف عن انقياد الطبيعة لقوّة الإنسان وإنجازاته الصناعيّة.

علماً بهذه التوطئة تحاول الدراسة الحالية أن تعثر على نماذج مقتطفة من هذه الاتّجاهات البيئيّة في مجموعتَي خسرو گلسرخي وتطبّقها منصبّة على ثلاثة أنواع من الرؤية البيئيّة كما سيأتي تفصيلها فرداً فرداً في مواصلة النصّ:

٣-١. الإنسان المهيمن على البيئة

من أهمّ المواضيع الأدبيّة الملحوظة الّتي تستهدف غاية النقد البيئيّ مباشرة دراسة ميزات الإنسان المهيمن على البيئة. في هذا المجال تقدّم فكرة وصورة يتفوّق فيهما الإنسان على عناصر الطبيعة وما هو الزاهر تعبير عن غرض الطبيعة لتوفير الحاجات المادّيّة للبشر وتعديد فوائدها له من جانب والكشف عن مظاهر إيذائه الطبيعة متعمّداً لأسباب مختلفة من جانب آخر. أصبح جولسورخي يعرب عن اهتمامه بالقيمة الوجوديّة لظواهر نظامه البيئيّ ويذهب إلى أنّ الإنسان والطبيعة يعيشان في نفس النظام، فإنّ أيّ تعارض وتقابل بين الإنسان والطبيعة يمكن أن يؤدّي إلى تدمير الآخر أو إيذائه. يُظهر الشاعر في قصيدة "پرنده خيس" نوعاً من الألفة والتقرّب من الطبيعة في موقفه الداعم للبيئة ويعبّر من خلال نقد السلوك البشريّ عن مفهوم الحياة المستمدّ من مخيّلته في التقابل بين الطير والقفص:

می‌دانی... / پرنده را بی‌دلیل اعدام می‌کنی / در ژرف تو / آینه‌ایست / که قفس‌ها را انعکاس می‌دهد / و دستان تو محلولی‌ست / که انجماد روز را / در حوضچه‌ی شب غرق می‌کند (گلسرخی، ١٣٧٥ش: ١٥)

هنا يقدّم الشاعر على نطاق النقد البيئيّ مقولة أخلاقيّات الأرض الّتي لها موقف عتاب لمن يخاطبه ونظرة مشفقة وعطوفة إلى البيئة التي يتمّ النظر إليها كجزء من حياة الأرض ولها الحقّ أن تعيش بحُرّيّة مثل أيّ موجود آخر. «في هذا النوع من المواقف، يعتبر

الإنسان نفسه ملتزماً بالطبيعة والوجود ويشعر بالمسؤوليّة الشاملة تجاههما فيعود هذا النوع من الالتزام الأخلاقيّ إلى حبّ الإنسان للطبيعة وتعلّقه بها حيث يعتبر الإنسان نفسه ملزماً بأن يرى جميع عناصر الوجود رؤية صحيحة، وأن يجعل له الحقّ فيها، وأن يفهمها فعلياً» (بارسابور وفتوحى، ١٣٩٢ش: ٢٤). يطرح الشاعر مقولة أخلاقيّات الأرض في شكل خطاب فرديّ؛ لأنّ اتّخاذ مثل هذا النوع من المواقف تجاه الطبيعة يخلق شعوراً جميلاً وحبّاً شاملاً لجميع الموجودات، ولن يكون له أيّ نتيجة سوى إشاعة الحبّ وتعزيز السلام، فمن المؤكّد أنّ مراعاة أخلاق الأرض في نطاق الخطاب الفرديّ وحيال موضوع صغير كإلقاء الطائر في القفص، يمكن أن تُعين البشر على مراعاة الأخلاق الشخصيّة والاجتماعيّة سويّاً. إنّ قوله «در ژرف تو آيينه‌ايست» يحتوي على مفردات جوهريّة تغني المعنى كمفردة (ژرف) الّتي تظهر عمق الوجود والداخل، أو الجوانب الخفيّة من ذهن الإنسان ونفسيّته. وكذلك مفردة «المرآة» الّتي تكون رمزاً للوعي الذاتيّ، والصدق، وانعكاس الواقع أو الحقيقة الداخليّة؛ فهذه العبارة تشير إلى أنّك قد تدّعين البراءة، ولكن في داخلك حقيقة تفضح القيود الّتي فرضتها، والظلم الّذي مارسته، وكأنّ المرآة تشهد ضدّك شهادة لا يمكنك إنكارها.

مادام الإنسان لم يتعلّم الحنان والتعاطف مع الطبيعة، فلن يتمكّن من إبراز المحبّة والعطوفة لأنداده من البشر. في هذا المثال يشير الشاعر بالحديث عن إعدام العصفور والقفص إلى حقلين ملحوظين من النقد البيئيّ وهما إعدام الطير الّذي يتقرّب من الجانب الاجتماعيّ وإلقاء الطير في القفص الّذي يتبيّن فيه الجانب المتجاوب مع البيئة أيضاً بجلاء. هذا النهج الّذي اتّخذه الشاعر ليس غريباً؛ لأنّ البيئة في النقد البيئيّ تُستخدم في طيّات ثلاثة مفاهيم طبيعيّة واصطناعيّة واجتماعيّة، وتضمّ خصائص تُحدث فرقاً في دور أيّ منها في حياة الإنسان (آلبوغبيش وگل بابائى، ١٣٩٧ش: ١٠). هنا يستجير الشاعر بتمثيلات من المجتمع والطبيعة ويجمع التصرّفات بينهما لينير العنف والقوّة المهيمنة في هذه المواجهة مشبهين تماماً لما يجري في بيئته الاجتماعيّة. يستخدم في باكورة إنتاجه لغة رمزيّة للطائر الّذي يُصدر عليه الحكم بالإعدام بوصفه واحداً من أنواع المعاقبات البشريّة، لكنّه في خلق الصورة الّتي يقدمّها، يُظهر نواياه جليّاً بحيث إنّ الإنسان يسعى إلى قمع الحريّة عندما يحمل في عمق وجوده مرآة تعكس الأقفاص للطائر وقد تنجرّ هذه الهيمنة على الطبيعة بالمبالغة إلى إزالة التوازن في دوران الليل والنهار أي يحاول الإنسان بيديه أن يغرق بياض النهار في ظلمة الليل بناء على وجهة نظر الشاعر.

يقتنع الشاعر بأنّ الطبيعة والإنسان يقفان عند نقطة تفاعل مشترك ويقع بقاء أيّ منهما وسقوطه معتمدين على نوع فكرة الإنسان بالبيئة وتبعاً لها التصرّفات السلميّة أو العدوانيّة الّتي يبديها متوجّهة إلى إبقاء نظامها أو تدميرها. إذا غطّت الفوضى العالم، فسوف يتمّ تدمير حياة الإنسان والطبيعة وبالطبع إذا حكم النظام البيئيّ العالم، فسوف تتحسّن نوعيّة الحياة. الطبيعة في رؤية الشاعر مشحونة بالجمال والمنفعة بشرط أن تكون بكراً كما هي، من ثمّ يخلص الشاعر في تكملة القصيدة إلى خيبة الأمل من إنقاذ الطبيعة ويزيل الستار عن الإخلال بنظام الطبيعة الّذي انتهى إلى إضاعة الحياة الحقيقيّة الملخّصة في رؤية أوراق الأشجار تتساقط، والأزهار تتفتح، والطيور تطير:

ديگر زندگى را نمى‌توان / در فرومردن يك برگ / يا شكفتن يك گل / يا پريدن يك پرنده ديد / ما در حجم كوچك خود رسوب مى‌كنيم / – آيا شود كه باز درختان جوانى را / در راستاى خيابان / پرورش دهيم (گلسرخى، ١٣٧٥ش: ١٥ و ١٦)

إنّ الحياة الّتي يبحث عنها الشاعر بسيطة وطبيعيّة ونقيّة؛ فإنّ الشاعر بتركه كلّ الاهتمامات والميول النفعيّة والسعي إلى المتعة جانباً لا ينظر إلى جميع الأحداث الطبيعيّة إلّا من وجهة وضع الأرض كبؤرة. ينسجم هذا الرأي مع النظرة البيئيّة الّتي ترى أنّه "ليس ما هو طبيعيّ قبيحاً، بل المصنوعات البشريّة، عندما تبتعد عن طبيعة الأرض، تكون أقبح ظواهر الوجود، حتى لو كانت أكثر أدوات الحياة البشريّة الحديثة وما بعد الحداثة فائدة وكفاءة» (صيدى، ١٤٠٠ش: ٦٢). كما هو الواضح فإنّ الشاعر يُبدي هنا التفكير الأخضر أي الفكرة الطبيعة ودون الوساطة تجاه كلّ شيء يراه من بيئته ويتألّم ممّا يصيبها ويغيّر شكلها؛ من ثمّ يوجّه هذا النصّ إلى العودة لقانون الطبيعة ولا قانون البشر، يعني القانون الّذي يقتضي تساقط أوراق الأشجار، وانفتاح الأزهار وطيران الطيور.

يرى الشاعر جمال الحياة في رؤية الأحداث المعتادة والتغيّرات الطبيعيّة في عناصر البيئة، ويندم على ما ضاع منها ثمّ يدعو بتمنّي زرع الأشجار الجديدة في الشوارع إلى حياته الطبيعيّة والمتوازنة، أي إنّ الأرض حسب رأيه موضوع غير مرتبط بشيء ومنفصل عن مبادئ مثل اللذة والمنفعة؛ فيعتبرها الشاعر غير طبيعيّة وإنسانيّة.

إنّ ما يلزم في النقد البيئيّ هو الاهتمام بالملامح المناخيّة والإلمام بالظروف البيئيّة والنباتات والحيوانات وكلّ ما يتعلّق بالعالم الماديّ لمكان ذلك العمل. في الواقع فإنّ المكان الّذي نشأ فيه الشاعر أو سافر إليه وعاشه عن قرب ثمّ يكتب فيه، هو المكان الأكثر تأثيراً في فهم عمل ذلك الشاعر؛ فعندما أصاب الأذى أشجار الغابة الّتي يألفها الشاعر منذ طفولته، يمكن له أن يؤدّي إلى ردّ فعل الشاعر الحادّ في قصيدة «دامون1»؛ لأنّ قطع الأشجار في الغابة يساوي في نظره قتل إنسان:

مرد تبر به دست، این قاتل رفاقت جنگل / اعدام می‌شود / با آن طناب طنین هیاهویت / در آن زمان که می‌زند از پشت / با ضربه‌ی تبر / بر سینه‌ی ستبر سپیدار... / جنگل! غروب بود / وقتی صدای تبر آمد از پشت خانه‌ام / گفتم: «پلت» افتاد / بنشست در خون سبز، افق شب / ای ایستاده پریشان! / شوق هزار همهمه در دستهای تو بیدار / گریان مباش در این بهار / صدها هزار پلت پایدار خواهم کاشت / در قلب ناگسستنی برادری تو (گلسرخی، ١٣٧٥ش: ٧١ و ٧٢)

هنا الشاعر في خلق فكرة التمثيل الإنسانيّ من الغابة، يضع لها هويّة مستقلّة تقف عند الإنسان ويظهرها في موقف البطل التراجيديّ الّذي يستطيع الدفاع عن نفسه وربّما معاقبة من يحاول قتله. في هذا الموقف يتمّ قياس إعطاء القيمة للطبيعة من خلال أصالتها وتواجدها الذاتيّ دون النظر إلى المصالح البشريّة. كان الإنسان في تأريخ حياته على عرضة لتوجّهات مزدوجة دائماً حيث إنّه امتلك نوعاً من النظرة المزدوجة للوجود، الّتي يعود جزء منها إلى عالم التقليد ويبيّن أنّ الإنسان في فترة التقليد كان لديه نوع من التعايش مع الطبيعة ذاهباً إلى أنّ البشر يمكن أن يلمس الطبيعة دون تدميرها. وعلى النقيض من هذا الرأي، هناك نظرة إنسانيّة[1] ساعية إلى الربح، وهي تضع الطبيعة تحت سيطرة البشر الّذين يعتدّون بأنفسهم فحسب ويحرمون الموجودات الأخرى من حقوقها البيولوجيّة الطبيعيّة (صفرى، ١٤٠١ش: ١٠ و ١١). يسعى النقد البيئيّ في هذا القطاع إلى تفسير العلاقة المزدوجة بين الإنسان والطبيعة، والّتي يعبّر عنها الشاعر على قالب مرحلتين؛ الأولى سيطرة الإنسان على الطبيعة حيث يتمّ الالتفات إلى الرجل الّذي يمسك بالفأس في يده ليقطع أشجار الغابة تحقيقاً لدوافعه الأنانيّة الرابحة، والمرحلة الأخرى تفاعل الإنسان واندماجه مع الطبيعة بعيداً عن هذه النوايا والدوافع حين يتجاوب الشاعر مع الغابة ويَعِدها بغرس مئات الأشجار الأخرى المستدامة الّتي يمكنها أن تعيد هذه الصداقة الّتي تضرّرت بين الإنسان والطبيعة ثانيةً.

إنّ صورة الشخص الّذي يحمل فأساً، إحدى الطرق المختلفة لأخذ البيئة بعين الاعتبار بناءً على الثقافة والمعتقدات التقليديّة الخاطئة لمن يعتبرون الطبيعة ضحيّة لمصالح الإنسان النهمة وغير المتلازمة، لكنّ الشاعر ممّن يعتبرون قيمة البيئة أمراً ذاتيّاً ويجتهدون في الحفاظ عليها، فبهذه الطريقة يبادر إصلاح الاتّجاهات الثقافيّة الخاطئة تجاه البيئة واستبدالها باتّجاهات جديدة يلزم وجودها لبقاء البيئة.

٣-٢. البيئة والإنسان متساويان

من الميزات الأخرى للنقد البيئيّ إنارة الشعور بالمشاركة والمساواة بين الإنسان والطبيعة، والتأكيد على العيش في وئام مع موجودات البيئة واندماج الفرد مع إيقاعات الكون. هذه الميزة تقترب دعائمها من الفلسفة الطائيّة[2] الّتي تجيء فيها الحياة في تناغم مع الطاو بوصفه طاقة ومبدأ عميقاً غامضاً يمثّل جوهر نظام الكون بأكمله (بارسابور وفتوحى، ١٣٩٢ش: ٢٨). هنا يتحدّد دور الإنسان في العالم؛ فهو كعضو يقع في هذا الوجود اللامحدود وينبغي أن يحترم النظام القائم فيه وينسجم معه ويتناغم معه دون أن يخلّ بانسجام

1. Humanism.
2. Taoist philosophy.

الطبيعة. يقتنع الشاعر بأنّ الإنسان كغيره من أنواع المخلوقات يرتبط وجوده بأجزاء أخرى من العالم ويعتمد عليها. إنّ الأفعال الّتي يقوم بها والحركات الّتي يظهرها في مسار حياته ترتبط ارتباطاً كاملاً بأجزاء العالم الأخرى من حوله بحيث إنّ تصرّفاته إذا كانت صالحة ومتوافقة مع تلك العناصر والمخلوقات، فإنّ تلك المخلوقات ستتكيّف معه أيضاً وتتدفّق عليه المزايا الماديّة والروحيّة، وإذا لم يتكيّف، يصبح العالم غير متكيّف معه أيضاً.

إنّ إحساس الشاعر بالبيئة يتأثّر إلى حدّ كبير بخلفيّة وجوده الجسديّ والعقليّ فيها ومدى إلمامه بتغيّرات المنطقة الّتي يتواجد فيها حيث قد يتشكّل بناءً على وصوله العقليّ إلى ذكريات الماضي أيضاً. يتمتّع خوسرو جولسورخي بالشعور بالصداقة والانسجام مع الطبيعة، ويهتمّ في بعض قصائده بدور النباتات والحيوانات في كفّة متساوية ومتماثلة مع الإنسان. هذا التماثل مع الطبيعة في النقد البيئيّ يعني أنّ «ظواهر الطبيعة مثل ظواهر الحياة الإنسانيّة، تحكي عن تضامن روح الشاعر مع الإنسان وحياته وبيئته» (مختارى، لاتا: ١٩٦). مازال الشاعر يسعى في هذا الإطار أن يبدي حضوره المباشر في النصّ ويقترب من الطبيعة ويتسرّع إلى مساعدتها؛ فيرى الطبيعة جزءاً غير قابل للفصل من روحه وجثمانه، كأنّها تماثل الإنسان وتتلقّى كلّ ما يخطر بباله وخاطره. لقد جاء النموذج الشعريّ الدالّ على هذا الاتّجاه في فاتحة قصيدة "سروده‌هاى خفته" الّتي يُبدي فيها الشاعر هاجسته البيئيّة منصرفاً إلى إقامة التواصل مع الطبيعة وبثّ الحياة في وجودها:

ايمان سبز ماست كه جارى‌ست / او مى‌رود در دل مردابهاى شهر / در راه آفتاب / خم مى‌كند بلندى هر سرو سرفراز / از خون من بيا بپوش ردايى / من غرق مى‌شوم / در برودت دعوت (گلسرخى، ١٣٧٥ش: ٤٠ و ٤١)

إنّ هذا المقطع من القصيدة يجلي محاولة حميدة للربط وإقامة الصلة الوشيجة بين الإنسان المثاليّ والطبيعة؛ فيهمّ التذكير بأنّه يجب على الإنسان أن يكون على علاقة مستمرّة مع الأرض ويستخدم أفكاره الإيجابيّة لإعادة ردم طبيعتها وإحيائها. إنّ الشاعر بصفته سفير البيئة ومنقذها يحاول هنا أن يقيم الصلة بين جذوره المفقودة في الأرض والّتي يعرضها في تعبير "إيمانه الأخضر" الّذي يجري في قلب مستنقعات المدينة. على الرغم من أنّ هذا التناغم مع الأرض يدلّ على قرب الشاعر من البيئة وإنّما هو يمكن أن يكشف عن مكانة رفيعة لها في فكره. من أساليب النقد البيئيّ الأخرى أنّ الشاعر يُعيد تعريف العلاقة بين الإنسان والبيئة من خلال وصف الصراع بين البيئة الحضريّة والبيئة الطبيعيّة بمنهج تفكيكيّ يعبّر فيه عن استيائه من المدينة ويحاول بلا حدود أن يُظهر روح المسؤوليّة والالتزام الطوعيّ تجاه العالم الطبيعيّ (نيازى، ١٣٩٩ش: ٤١٤). فبالنسبة للشاعر الّذي غرق في مستنقعات الحياة الحضريّة وبات مسجوناً في سور المدينة، فإنّ الطبيعة هي السبب الوحيد لبقائه على قيد الحياة بحيث إنّ الحفاظ عليها هو أولويّة منظوره الشعريّ. الشاعر إثر تواصله المباشر مع البيئة يقدّم لها هديّة من إيمانه، ها هو الإيمان الّذي أخذ هنا اللون الأخضر ليتلقّى مظهر البيئة ويمتزج بها إلى جانب القيمة الروحيّة والقدسيّة الّتي ينسبها إليها.

يجعل النقد البيئيّ جميع عناصر البيئة حتّى الإنسان فيها مترابطة في سلسلة لا تنفصل بل تنعم بالمساواة وخاصّة حينما يكون هذا الترابط بين الإنسان والأرض بحيث إنّ العدول عنها يؤدّي إلى تدمير مجتمع مثاليّ يتابعه دوماً. هذه العلاقة المتساوية بين الشاعر والبيئة علاقة شبه عائليّة يشعر الشاعر عن طريقها بالبيئة قريبة من نفسه أكثر من أيّ موجود أو شخص آخر وربّما يشعر الشاعر بالحاجة إليها في جميع لحظاته (أبيض، ٢٠٢٢م: ٣٢). لكلّ حلقة من هذه السلسلة مكانتها وقيمتها في التفاعل مع الأخرى؛ فإنّ الشاعر في مواصلة هذه القصيدة ومن خلال عرض ردّ فعل عاطفيّ على البيئة الماديّة والعالم الّذي بداخله، يزيل الستار عن علاقته الوطيدة بالأرض وهي غير قابلة للانفصال وتأخذ شكلاً من أشكال وجوده ولاسيّما حين يخاطبها هكذا:

در من همیشه تو بیداری / ای که نشسته‌ای به تکاپوی خفتن من / در من / همیشه تو می‌خوانی هر ناسروده را / ای چشم‌های گیاهان مانده / در تن خاك / کجای ریزش باران شرق را / خواهید دید؟ / اینك / میان قطره‌های خون شهیدم / فوج پرندگان سپید / با خویش می‌برند / غمنامه‌ی شگفت اسارت را (گلسرخى، ١٣٧٥ش: ٤١)

هنا يقع الشاعر في مكانة متساوية مع الأرض وهذه المساواة تنطوي في حدّ ذاتها على مدلول الإشادة بالطبيعة والتعاطف معها أيضاً وذلك أنّه عندما تصبح البيئة جزءاً من التكوين النفسيّ للإنسان ترتبط بالفهم العميق للبيئة أو تعود إلى العلاقة الحميمة الّتي يطلق عليها لورانس بويل[1] المعاملة بالمثل بين الإنسان والطبيعة (٥٤: ١٩٩٥م ,Buell). يلمح النصّ من صوب آخر إلى أنّ النباتات في البيئة تبحث عن حياتها المفقودة أي تلتزم بقوانينها الخاصّة ومسيرتها الطبيعيّة في الدورة البيئيّة وتسعى إلى الاستمرار في بقائها؛ فتظهر باكية ومنتظرة لنزول الأمطار كأنّها مازالت تأمل في الإنقاذ. إنّ ما يثير هنا العناية في مجال النقد البيئي هو أنّ الشاعر يسعى إلى ربط الإيقاع البيئيّ بإيقاع الحياة الإنسانية أي هو يبيّن كيفيّة الإيقاع الدوريّ في حياة النباتات والّتي تتبدّل بالمظهر البشريّ والخصائص الإنسانيّة إلى موضوع ملموس قابل للفهم في مجال النقد البيئيّ.

ومن المظاهر الأخرى الّتي ترصد التفاعلات الإيكولوجيّة وإثارة الوعي البيئيّ في هذا المقطع الشعريّ، طريقة تعبيريّة ينتهجها الشاعر في مواجهة البيئة؛ فهو يخاطب الأرض والنباتات فيها ويرافقهما بالحركة والحياة والبساطة والحميميّة. ما برح الشاعر في حنايا حديثه عن الأرض ونباتاتها يبدي مستوى تعلّقه بالبيئة وهذا جانب آخر لمحاولته لعرض حاسّة التساوي مع الطبيعة عندما يسترعي الشاعر كلّ الاهتمامات إلى إظهار شغفه بالطبيعة عن طريق تجسيد ديناميّة البيئة في وجود السارد ثمّ ينتشل من الموضوع البيئيّ هاجسة اجتماعيّة يمكنها أن تساعد على إثارة مشاعر أعمق وأفكار إيدئولوجيّة ويكون بطبيعة الحال نوعاً من استرعاء الاهتمام الاجتماعيّ بشكل عامّ، يعني أنّ «ظواهر الطبيعة مثل ظواهر الحياة الإنسانيّة، تحكي عن تضامن نفس الشاعر مع الإنسان وحياته وبيئته» (مختارى، لاتا: ١٩٦). كما أنّه في نهاية النصّ يمزج الاستشهاد والسبي بهجرة الطيور البيضاء ليشير إلى أنّه في خضمّ هواجسه البيئيّة لم يبق غافلاً عن التطوّرات السياسيّة والاجتماعيّة الراهنة ولاسيّما عن مصير مجتمعه المنكوب بالأزمات، بل على العكس تنتمي عواطفه على نطاق النقد البيئيّ إلى التنويه بمجالات أخرى نحو مثابرة الناس ومقاومتهم أيضاً.

يجهد الشاعر عبر الكشف عن الصور الّتي تدوّي طبيعة العناية بالبيئة وتنتشل الأفكار حولها، في إثراء اتّجاهاته الإيكولوجيّة والإيماء إلى العلاقات المتناسقة المعقّدة الّتي تربط الإنسان بالبيئة ممّا يرمي في النظرة الأولى إلى المحافظة على البيئة وتحقيق الرؤية البيئيّة على غرار الثنائيّة الحيوانيّة والإنسانيّة المندجمة الّتي ينطلق استهدافها منذ حديثه عن النسر وتقمّصه له:

در من عقاب منقلبی هست / هرگز زخستگی نرانده سخن / هرگز نگفته: آری / از من مخواه - فرود آیم / بگذار، / روی زردی بابك را / هرگز به یاد نیارند / در انزوا چه کسی خواب آفتاب دید / تا من، به انتظار بمانم / کنار دریچه / و در خیال بال کبوتر / سقوط کنم - میان سیاهی (گلسرخی، ١٣٧٥ش: ٢٢)

هنا تقع الطبيعة في موضع استلهام وإيحاء للشاعر؛ فإنّ العلاقة الّتي تربطه هنا بالبيئة علاقة وجوديّة تكون على أساسها الطبيعة جزءاً من وجوده ويتعاطف معها بتقبّل همومها في وجوده. قد تدخل البيئة في النقد البيئيّ وجود الشخصيّة الرئيسة وتظلّ كوجود يرتبط بها ولا يمكن فصله عنها بحيث إنّه عندما تكون الطبيعة محزونة فسيصبح الإنسان حزيناً مثلها، ولكن بطريقة خاصّة يتجلّى حزن الطبيعة في حزن الإنسان (٥٤: ٢٠٠٥م ,Buell). يتعاطف الشاعر مع النسر الّذي يستعيره من الطبيعة ويشعر به في وجوده ليكون منذ البداية شخصية تحبّ الطبيعة ويحترمها؛ فشرع يشبّه نفسه بطائر لا يعرف التعب ولم يخبر أحداً بذلك، في الواقع يستعير الشاعر من الطبيعة ميسم الحياة الطبيعيّة الشامخة أعني أنّه ينتشل من النسر ونمط حياته وتصرّفه في الصيد رمزاً للاستدامة ولاسيّما عندما يطير في قمّة السماء ويظهر تحت ضوء الشمس ولا يرضى بالنزول في السواد والظلمة راجياً أن يصطاد الحمامة. في المواصلة يطرح الشاعر سؤالاً عن استحالة رؤية الشمس (رمز للحياة، والضوء، والطبيعة) من داخل العزلة. هذا يعكس انفصال الإنسان عن الطبيعة، وهو من المواضيع المرتبطة بالنقد البيئيّ؛ لأنّ العزلة هنا قد تكون عزلة نفسيّة أو حضاريّة، لكنّ نتيجتها واحدة وهي انقطاع عن البيئة الطبيعيّة. يتخيّل الشاعر جناح حمامة كرمز للطبيعة والحرّيّة، ولكنّه لا يطير، بل يسقط في الظلمة. إنّ هذا سقوط رمزيّ للطبيعة في حضن العتمة، عتمة العالم الحديث أو الصناعيّ، أو ربما سقوط الأمل البيئيّ بسبب العزلة والانفصال عن الطبيعة.

1. Lawrence Buell.

٣-٣. الخصائص الإنسانيّة للبيئة

على الرغم من أنّ الطبيعة كانت ولا تزال ماثلة في الأعمال الأدبيّة، فعمرها قديم يبلغ قدم الطبيعة والوجود الإنسانيّ على الأرض؛ ولكن المهمّ هو الوقوف على كيفيّة توجيه هذه الاستعارات حكمنا وسلوكنا مع الطبيعة والإلمام بدورها في تعاملنا وحكمنا على الطبيعة والبيئة، ذلك سيكون موضوعاً مثيراً للاهتمام حيث تمّ إهمالها إلى حدّ ما في الأعمال الأدبيّة الحالية. إنّ الخصائص الإنسانيّة في مجال النقد البيئيّ تدلّ على أنّ البيئة الّتي تقع في بُؤرة العناية تستعير سلوك الإنسان وخصائصه، ويقع تطوّر شكلها من خلال إلقاء الضوء على تفاعلها مع الحياة الإنسانيّة؛ فإنّ «البيئة مثل الإنسان تتّصف بصفاته وتعمل عمله وتشترك معه بكلّ ما يقدّم» (عبد الحافظ، ٢٠٢٣: ١٤٣). هذا تصوّر جديد لإنارة علاقة الخيال بالواقع البيئيّ الّذي يُدعى الخيال البيئيّ[١] أو الخيال الأخضر أو الخيال الموجّه نحو الطبيعة وهو يعني «التمثيل الأدبيّ للبيئة وإقامة علاقة الإنسان معها دون وصفها مسرحاً لإضاءة الوقائع الإنسانيّة بل التمثيل يرمي إلى الدفاع عن الطبيعة بصفتها كائناً» (٥٢: ١٩٩٥م ,Buell)، فهكذا يتمّ إيلاء الاهتمام بحياتها بطريقة ملموسة عبر إجلاء المجرّد في قالبٍ محسوس أي تمثيل الأشياء أو المفاهيم المجرّدة للبيئة في صورة بشريّة في سياق الأدب.

في مثل هذا العالم تكون عناصر الطبيعة قادرة على التحدّث والقيام بالأنشطة البشريّة ومن خلال إحياء عناصر الطبيعة يُظهر الشاعر إيمانه العميق بحيويّة الطبيعة كي يشير إلى مكانتها القيّمة، وبالتالي أهميّة الحفاظ عليها (ميرزابابازاده فومشى، ١٣٩٩ش: ٥٢). يرتفع مدى بلورة الخصائص الإنسانيّة في عناصر البيئة عند خسرو گلسرخي؛ وذلك أنّ الشاعر لا يرى عناصر الطبيعة كما هي بالضبط، بل يصفها من وجهة نظره الخياليّة أيضاً. قد تظهر الطبيعة في شعره ذات بصمات إنسانيّة حيّة تبيّن أنّ لها الحقّ أن تعيش كالإنسان وتحظى في ذاتها بديناميّة وقيمة ذاتيّة؛ فلا تعتمد حياتها على القوى الأخرى الّتي تجعلها في الهامش وتتمسّك بها لإكمال حياتها. يسعى الشاعر من خلال وضع الخصائص البشريّة على الطبيعة إلى تكبير دور الطبيعة في نظام الوجود، والّذي يظهره عن طريق تقريبها من الميزات الإنسانيّة والتفاعل المباشر مع البشر.

تنعم الخصائص الإنسانيّة للنقد البيئيّ في شعر خوسرو جولسورخي بموقف تفصيليّ متوسّع في خلق صوره الشعريّة وتُبدي على الإطلاق اهتمامه الباسق بالقيمة الوجوديّة للبيئة. ثمّة عدّة جوانب لوصف العلاقة بين الإنسان والبيئة عن طريق متابعة المفاهيم المرتبطة بالنقد البيئيّ وهي تعود إلى الأرض والكوارث والمأوى والحيوانات (٨٠ : ٢٠١٨م ,Sawijiningrum). بما أنّ البيئة الجغرافيّة الّتي يعيش فيها الشاعر تلعب دوراً كبيراً في التعبير عن اتّجاهه البيئيّ، يمكن أن تكون هذه البيئة دويّاً واضحاً وعالماً من ظروفه الاجتماعيّة، فيقدّم الشاعر في قصيدة «سروده‌اى خفته» تعبيراً متعاطفاً مع الأرض الّتي هي كانت وما تزال من العناصر الرئيسة في بنية البيئة الطبيعيّة والآن هي تسوء حالها في القصيدة؛ فيستعدّ الشاعر الآن لدعم الأرض ويُقدم على عرض موقفه وظروفها معتمداً على الخصائص الإنسانيّة للبيئة ليسلّط الضوء على علاقة معقّدة بين الإنسان والأرض:

اى سرزمين من / اى خوب جاودانه‌ى برهنه / قلبت كجاى زمين است؟ / كه بادهاى همهمه را / اينك صدا زنم / در حجره‌هاى ساكت تپيدن آن (گلسرخى، ١٣٧٤ش: ٤١).

الشيء الّذي يجعل هذا المقبوس في إطار النقد البيئيّ هو اهتمام الشاعر بالأرض من أجلها بالذات ولا من أجل فائدتها للإنسان؛ فيقدّم صورة متناغمة من تواجد الخصائص الإنسانيّة في البيئة حيث فيها الأرض بوصفها مساحة جسيمة من البيئة وملاذاً واسعاً لحياة الموجودات الأخرى، تعاني بكلّ السعة والعظمة من فقدان شيء صغير مهمّ ينقلها من الظاهرة الساكنة إلى ظاهرة حيّة يتواصل معها الشاعر. الشاعر المعاصر يتجنّب في خطابه الفعل الكلاميّ المباشر المتزامن مع الوصف الجزئيّ لتفاصيل المشهد الخارجيّة ويحرص على إظهار السلوك العاطفيّ عن عمق الموضوع الّذي يرتبط ببقاء الأرض وحياتها فحسب وليس وراء ذلك النمط إلّا غاية التأثير والتفاعل وإثارة الحزن والتحسّر على ما فات (علي‌پور ليافوئى ونظرى، ١٣٩٩ش: ٥٣ و ٥٤). هنا يقوم جولوسرخي بإلقاء الخطاب العاطفيّ

---

١. يستعير الخيال البيئي أصوله من الواقعية التقليدية، والواقعية السحريّة، وتحولات الحيوانات، والخيال العلمي و... غير أنّه لم يلقَ رواجاً إلا خلال عقد التسعينيات، حين مهّدت الحركات المختلفة الطريق لنهضة الأدب البيئي وأدب الطبيعة، مما أدى كذلك إلى نشوء النقد البيئيّ.

باستدعاء الأرض في بنى تركيبيّة بسيطة تملك في نفسها النداء والاستفهام معاً؛ فيقترب من الأرض منذ البداية عن طريق مخاطبتها مرّتين؛ فمرّة بأسلوب «يا أرضي» الّذي ينطوي على إضافة (الأرض) لضمير المتكلّم ليدلّ القارئ على تعلّقه البالغ به، وأخرى بالإشارة إلى أوصافها أي صفات الأرض ولا الأرض بنفسها (اى خوب جاودانه‌ى برهنه) ممّا يكمل التعبير عن حالاتها المتعارضة من حسن وخلود وعُري يلمح إلى الإخلال بالتوازن البيئيّ فيها؛ فالنداء الثاني يضمّ الميزات الحسنة والمتفائلة من الأرض إلى جانب ظروفها المتدهورة الّتي تتبيّن في وصفها بالعارية الّتي ليست صفة الأرض بل هي صفة للإنسان. تكثر قيمة النصّ الشعوريّة حين تفقد الأرض جزءاً بنيوياً من وجود الإنسان، كأنّ وجودها لا يمكن أن يكتمل دون ذلك. يواصل الشاعر بثّ الحياة في الأرض حين يطرح عليها سؤالاً عن عضو مهمّ من الجسم الحيّ وهو القلب ثمّ يستعين بالرياح لإنقاذ الطبيعة (الأرض) أعني الاستعانة بالطبيعة لإنقاذ الطبيعة بنفسها؛ فيتمّ استدعاءه قوّةَ الرياح لتثير نبضات القلب الخفيفة فيها وتُنعش سوء حالها.

يتوجّه النقد البيئيّ في شعر گلسرخي إلى البيئات الّتي تتدفّق فيها الحياة وهذا التفسير لا حدود له وقد يشمل الكرة الأرضيّة بأسرها وربّما ينعقد مفهومه بالمكان المحدّد ويصبح من الكلمات الرئيسة في نقده؛ فإنّ هذا النقد بوسعه أن ينخرط في أبعاد الثقافة من جانب وفي تحدّيات المكان من جانب آخر؛ فيكون العالم في العديد من النظريّات الأدبيّة هو المجتمع؛ لكنّ النقد البيئيّ يفسح معنى العالم ليشمل المحيط البيئيّ بأكمله وذلك لا يشعر به دون الكشف عن التجربة اليوميّة العميقة الّتي تجلي تصوّر الإنسان من الأرض والقصص الّتي تخلقها عنها (معينى وآخرون، ١٤٠٠ش: ١٦٥). تفحّص وجود الخصائص الإنسانيّة للنقد البيئيّ في مواصلة هذه القصيدة يصل بنا إلى الاستمرار في توجّهات مكانيّة تنظر إلى الأرض بوصفها شخصيّة ثابتة يحوم فحوى القصيدة حول حالاتها وأفعالها، ويفقد الشاعر حضوره وربّما يكتفي بالضمير الّذي يؤدّي الملكيّة والنسبة إلى الأرض فحسب ولاسيّما يجري الحديث عن توازن البيئة فيها إلى التحوّلات المعتادة الّتي تقع عليها وتتسبّب بالقلق البيئيّ عليها:

اين سرزمين من است كه می‌گريد / اين سرزمين من است / كه عريان است / باران دگر نيامده چندی‌ست / آن گريه‌های ابر كجا رفته‌ست؟ / عريانی كشت‌زار را / با خون خويش بپوشان (گلسرخی، ١٣٧٤ش: ٤٢).

هنا يتمظهر النقد البيئيّ في إنارة سوء حال الأرض؛ فمن القضايا الّتي يتابعها النقد البيئيّ في هذا النصّ تلمّس أثر النظام الطبيعيّ المتحوّل وعرض قدرته على خلق الخيال الشعريّ عثوراً على بيئة أفضل للحياة؛ لأنّه «يحتاج الناقد البيئيّ إلى الخيال وهو عنصر أساسيّ يجب أن يملكه ليعبّر عن إحساسه نحو الطبيعة أو الواقع» (عوف، ٢٠٢٣م: ٤٧١). يعتمد الشاعر على دور المعجم البيئيّ كالأرض والمطر والسحاب والحقل بجودة ومهارة؛ فيُظهر عناصر البيئة حيّة في صور بكاء الأرض وعريها وعدم نزول المطر وبكاء السحاب وعري الحقل، جميعها مظاهر بيئيّة مثيرة ترسم معالم الصورة الشعريّة للجفاف والقحط في الأرض. إنّ تكرار كلمة (عريان) في النصّ من الخصائص اللغوية الّتي تعزّز الرسالة البيئيّة وربّما ينتج تكرار حرف العين فيه صوتاً قاسياً يعكس معاناة الأرض ويدلّ وزن (فعلان) فيه على وصف الحالة المبالغ فيه ممّا يعطي الكلمة دلالة على شدة العري والانكشاف. تنصهر هذه العناصر مع الخصائص الإنسانيّة وخاصّة انصهرت مع ذات الشاعر منذ البداية كما جاء وصفه حول نسبة الأرض إلى الشاعر في (سرزمين من). هذا الأسلوب في المقولات المرتبطة بالنقد البيئيّ يعرف بالحسّ المكانيّ يعني «الربط والاستجابة وردّة الفعل تجاه مكان ما وللمكان قيمة عالية في النقد البيئيّ؛ لأنّه محيط التفاعلات البيئيّة» (المصدر نفسه). إنّ التفاعلات البيئيّة للأرض يملك دوراً كبيراً في التشكيل الجماليّ للنصّ؛ فتدلّ على وقوف الشاعر على الخسائر الفاعلة الّتي تحدق بالمنظومة الطبيعيّة للأرض وتعرّضها لحالة من القحول والدمار. هذا وقد تتّسع وظيفة البيئة من أن تشمل الطبيعة وربّما تشمل البيئة الثقافيّة الّتي تقوم على ملامح المقاومة والحرّيّة حين يطالَب بإراقة الدم في الحقل ليُستبدل بماء الأمطار النازلة من السحب.

لم تأتِ الطبيعة في شعر گلسرخي مجرد منصّة وموقع لتقدّم الأحداث، وإنّما هي تستطيع أن تؤثّر بشكل مباشر على العلاقات بين الشخصيّات وتكون مكاناً آمناً له للتفكير والانغماس في نفسه، لذلك أحد الآثار البيئيّة المدمّرة في شعر جولسورخي يتجلّى في ابتعاد الإنسان عن الطبيعة البكر وتعوّد الحياة المدنيّة؛ فمازال الإنسان الراهن بحاجة ماسّة إلى التعلّم ونيل التجربة من الطبيعة. «إنّ

الطبيعة موجودة بالفعل خلفنا وفي الخارج، دون الحاجة إلى تسليط الضوء عليها وتحديدها كمفهوم، بل هو على هيئة مخلوق يؤثّر فينا ونؤثّر فيه أيضاً» (محمّدى، ١٣٩٥ش: ١٣). فيما يلي، تعبيرات شعوريّة مؤثّرة توحي فيها الطبيعة بالارتباط والتواصل لأهل المدينة، وهي ما يتمّ الكشف عنه من خلال التعبير عن أحساسيس الشاعر الداخليّة ومعاناته الروحيّة بسبب الابتعاد عن الطبيعة السحريّة ولاسيّما الأشجار الّتي تغنّي أغنية الحبّ الخضراء وسط الغابة كي تنشئ نوعاً من تبادل الحواسّ[1] بين الأغنية الإنسانيّة واللون الأخضر البيئيّ الّذي يرتبط به النقد البيئيّ ارتباطاً وثيقاً:

اين كاج‌هاى بلندست / كه در ميانه‌ى جنگل / عاشقانه مى‌خواند / ترانه‌ى سيّال سبز پيوستن / براى مردم شهر / نه چشم‌هاى تو اى خوبتر ز جنگل كاج / اينك برهنه‌ى تبرست (گلسرخى، ١٣٧٤ش: ٤٢).

كما تبيّن فإنّ الطبيعة يمكن أن توّفر الظروف اللازمة للتجديد والتحوّل للبشر. يعمد الشاعر إلى تشخيص عناصر البيئة ليُبرز الجانب المشرق والمفعم بالأمل في الطبيعة، فيصوّر أشجار الصنوبر وهي تنشد أغانٍ غرامية في قلب الغابة، تنادي بالوصال والألفة، وتتحدّى ما يشوب العلاقات الاجتماعية من تصدّع في البيئة الحضريّة. لقد اختار الشاعر أشجار الصنوبر بين سائر الأشجار؛ لأنّ «شجرة الصنوبر تعتبر رمز الخلود لخضرتها الدائمة وتكون في الغرب والشرق رمزاً للحياة والخصوبة» (نجارنژاد وداودى، ١٣٩٥ش: ٢١٧٢). تكون وجهة نظر الشاعر في استخدام الرموز النباتيّة تُظهر نزعته المثاليّة إلى أشجار الصنوبر؛ لأنّ كلّ نوع من هذه المواضيع من الأرض حتّى الغابة وأشجار الصنوبر فيها، يلعب دور شخصيّة موحية في بنائه الشعريّ، فما هو المهمّ هنا ردّ الفعل الّذي يتّخذه الشاعر في اختيار العناصر البيئيّة، بمعنى أنّه يكيّف شخصيّة الشجر مع أحوال الإنسان وليس على العكس ليستدعيه للعودة إلى أصله البيئيّ الّذي يتعلّق به. بهذه الطريقة يمكن العلم بتفسير آخر للوجود البشريّ الّذي تشبه حياته لحياة الطبيعة باستعادة الأنثروبولوجيا[2] المختبئة في الطبيعة الّتي توحي بالحياة والخصوبة والوصال عندما لم يمسّها أحد بل تتّصف البيئة بلونها الأخضر كما هو؛ ولكن أصبحت الآن عارية بالفأس أي تعرّضت حالياً للدمار والزوال عند حدوث التدخّل البشريّ بقطعها.

النتائج

لقد أثمر تعايش الشاعر مع العناصر البيئيّة في مجموعتي "پرنده خيس" و"بيشه بيدار" ثلاثة اتّجاهات هامّة تحتوي على الخصائص الإنسانيّة للبيئة وهيمنة الإنسان على البيئة، والتساوي بين البيئة والإنسان.

إنّ هذا التعايش مع بعض عناصر البيئة كالأرض والشجر حظي في شعره بقمّة تفاعل في سياق الخصائص الإنسانية للنقد البيئيّ ولو يبيّن إمكانيّة متابعة هذه الخصيصة في إطار التعبير عن مختلف المجالات البيئيّة، كما أنّ هذا التعايش السلمي مع البيئة يثير الخيال ويصل إلى مرحلة التماهي وتكوّن شخصيّة جديدة تتمكن من الردّ على ما يحلّ بها من قبل العامل الإنسانيّ.

في المجال الخاصّ بجوانب سيطرة الإنسان على الطبيعة، تتشكّل نظرة الشاعر البيئيّة وتتوسّع في معارضة الشخصيّة الإنسانيّة الّتي تضلع في تدمير البيئة.

يأتي عرض قسوة الإنسان على البيئة في هيئة الأعمال الإنسانيّة مثل الحديث عن إعدام الطائر ليغطيّ به البعدين البيئيّ الاجتماعيّ سويّاً ثمّ ينصرف الشاعر إلى وظيفته النقديّة للبيئة موفّراً ظروف هذه القسوة نحو اعتبار القفص للطائر وفي مكان آخر استخدام الفأس لقطع الأشجار.

إنّ مواجهة الشاعر للشخصيّة الإنسانيّة المخلّة بالبيئة لا تنحصر في لومها وتوبيخها فحسب، بل قد يمكن أن تكون رادعة عنيفة من خلال وعدها بالعقاب. في هذا القطاع ليس حضور الشاعر خارجيّاً وإنّما هو يتقرّب من الطبيعة بالخطاب المباشر ويرفع قيمتها إلى مرتبة الشخصيّة المستقلّة الّتي يتناغم معها الشاعر ويستعطفها.

---

1. Synesthesia.

٢. الأنثروبولوجيا أو علم الإنسان أو السَّلاقة (Anthropology).

إنّ ما يعرضه الشاعر في الكشف عن جوانب الهيمنة الإنسانيّة على البيئة ناتج عن إدراكاته الشخصيّة تعني التجربة البيئيّة المباشرة الّتي عايشها الشاعر في بيئة جيلان الريفيّة. هذا المعرض البيئيّ في شعره يحمل حادثة مؤثّرة في حياته ويضمن نظرة هادفة إلى تحسين الظروف في البيئة، ولكن تنتهي القصائد عادة بخيبة أمل وتتبدّل إلى أمنيّة بعيدة المنال.

في اتّجاه الشاعر إلى التساوي بين البيئة والإنسان وجد البحث أقوى حالة من حضور الشاعر في التعامل مع البيئة وخاصّة عندما يقيم علاقات عاطفيّة بينه وبين الطبيعة، ويعطي شيئاً من وجوده لها. هذه العلاقة المتساوية بين الشاعر والبيئة متداخلة ممزوجة تُعرض في حناياها الأزمات البيئيّة والإنسانيّة على الطبيعة والشاعر سويّاً.

قد تصل العلاقة المتساوية بين الإنسان والبيئة في شعر خسرو گلسرخي إلى مستوى وجوديّ يأخذ فيه الإنسان وجوده من البيئة أي يتقمّص الإنسان لباس البيئة وتظلّ له عناصر الطبيعة مثل العقاب مصدر إلهام للقوّة والأنفة تنبيهاً إلى أنّ الإنسان ينبغي أن يستعيد هويّته المفقودة من الطبيعة الّتي خُلِقَ منها ويعود أصله إليها.

مازالت نسبة الخصائص الإنسانيّة إلى البيئة في شعر خسرو گلسرخي على غرار وجود القلب للأرض وعريها، وكذلك عري الحقول الزراعيّة وضجيج الرياح، لا تنحصر في تخصيص عضو من أعضاء الجسم البشري فحسب بل تأخذ التصرّفات وردود الأفعال الإنسانيّة أيضاً نحو بكاء الأرض والسحاب لتقع البيئة في موقف متشابه مع الإنسان وهي تتأثّر بسوء الحال وتدهور الظروف.

إنّ الطبيعة في النظرة الغالبة عند الشاعر كائن حيّ يبدي بوجهه الحنون سلوكاً عاطفيّاً ويمدّ عن طريق الأغاني الغراميّة أيدي الصداقة إلى الإنسان الحضريّ ويدعوه إلى التصالح مع البيئة، لكنّه يواجه غضب الآخر الّذي يمسّ بجمالها حين يقطع جذوع الأشجار بقسوة تامّة رامياً إلى تدمير النظام البيئيّ. ينقد الشاعر هذا السلوك ويعلن عدم مشاركته في هذه الجريمة ويقف بجانب البيئة.

المصادر والمراجع

أبيض، هابيل (۲۰۲۲م). صورة حسّاسيّة الأطفال في حفاظ البيئية في قصّة "أطفال الغابة" لمحمّد عطية الإبراشي على أساس نظريّة لورانس بويل، رسالة ماجستير، إندونيسيا، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلاميّة الحكوميّة مالانج.

آلبوغبيش، عبدالله و فاطمه گل‌بابائی (۱۳۹۷ش). «نقد زیست‌بوم‌گرایانه داستانی کوتاه از غلامحسین ساعدی»، مجلّه ادبیات پارسی معاصر، سال ۸، شماره ۱، صص ۱۸-۱.

باتوانی، علی محمّد (۱۳۹۳ش). «رویکرد جدید نیما به طبیعت». فصلنامه تحقیقات تعلیمی و غنایی زبان و ادب فارسی، شماره ۱۹، صص ۱۹۸-۱۷۷.

پارساپور، زهرا (۱۳۹۱ش). «بررسی ارتباط انسان با طبیعت در شعر»، مجلّه ادب فارسی، سال ۲. شماره ۱. صص ۲٤-۱.

..... (۱۳۹۲ش). نقد بوم‌گرا (ادبیات و محیط زیست)، تهران: پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی.

..... وفرناز فتوحی (۱۳۹۲ش). «تأثیرپذیری سهراب سپهری از عرفان شرق در حوزه اخلاق زیست‌محیطی». مجلّه ادبیات پارسی معاصر، سال ۳. شماره ٤. صص ۳۷-۱۹.

جواری، محمّد حسین (۱۳۹۷ش). «نقد محیط زیستی در حوزه ادبیات با رویکرد تطبیقی». فصلنامه پژوهش‌های ادبیات تطبیقی، سال ٦، شماره ۲، صص ۱٤۳-۱۲۸.

شفیعی کدکنی، محمدرضا (۱۳۷۵ش). صور خیال در شعر فارسی، تحلیل انتقادی در تطور ایماژهای شعر پارسی و سیر نظریه بلاغت در اسلام و ایران، چاپ ٦، تهران: مؤسّسه انتشارات آگاه.

صفری، فاطمه (۱٤۰۱ش). «تقابل زمین‌سوزگی و انسان‌سوزگی در ادبیات طبیعت‌گرا»، فصلنامه شیرین و شکر، سال ۱، شماره ۱، صص ۱٤٦-۱۲۵.

صیدی، یلدا (۱٤۰۰ش). جنبش جهانی شعر سبز از مکتب ترالیبیسم تا جنبش فلسفی - ادبی ۱٤۰۰، تهران: انتشارات امید سخن.

عبد الحافظ، عبير جودت حافظ (۲۰۲۳م). النقد البيئيّ ونظريّة الأدب؛ دراسة في نماذج روائيّة عربيّة معاصرة، رسالة ماجستير، جامعة قطر، قطر.

علی‌پور لیافوئی، هادی وعلیرضا نظری (۱۳۹۹ش). «تحلیل کاربردشناختی «قصیدة الأرض» محمود درویش با تکیه بر نظریه کنش‌گفتار»، فصلنامه لسان مبین، سال ۱۱، شماره ۳۹، صص ٦٤-٤۱.

عوف، فريد (۲۰۲۳م). «النقد البيئي؛ الرؤية والتطبيق، دراسة تطبيقيّة لنماذج شعريّة من شعر المدينة والريف للشاعر الجزائريّ عبد الملك بومنجل»، مجلّة دراسات، المجلّد ۱۲، العدد ۱، صص ٤۸۳-٤٦٤.

کوپا، فاطمه ومحسن اسماعیلی (۱۳۹۰ش). «طبیعت سیاه و شعر معاصر فارسی»، فصلنامه نقد ادبی، سال ٤، شماره ۱۳، صص ۱۷۰-۱٤۳.

گلسرخی، خوسرو (۱۳۷۵ش). بیشه بیدار: از مجموعه شعرها و مقاله‌ها، چاپ ۲، تهران: انتشارات مروارید.

..... (۱۳۷۷ش). پرنده خیس، چاپ ۲، تهران: مؤسّسه فرهنگ کاوش.

محمّدی، مینو (۱۳۹۵ش). بررسی تطبیقی رابطه ادبیات و محیط زیست در ادبیات داستانی معاصر فارسی، بر پایه مبانی نقد بوم‌گرا، پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد، استاد راهنما: غلامرضا سالمیان، دانشگاه رازی، کرمانشاه.

مختاری، محمّد (لاتا). انسان در شعر معاصر، چ۳، تهران: انتشارات توس.

معینی، سولماز؛ احمد رضی ورضا چراغی (۱٤۰۰ش). «ضرورت‌ها و الزامات نقد زیست‌محیطی با نگاهی به کاستی‌های آن در مقالات ایرانی»، فصلنامه نقد ادبی، سال ۱٤، شماره ٥٤، صص ۱۸۸-۱٤٥.

میرزابابازاده فومشی، بهنام (۱۳۹۹ش). «اخلاق زیست‌محیطی یا انسان‌محوری: بوم‌نقد تطبیقی با نگاهی به سپهری و امرسن»، فصلنامه پژوهش‌های ادبیات تطبیقی، سال 8، شماره 1، صص ٦۳-٤٦.

نجارنژاد، الهام وابوالفضل داودی (۱۳۹٥ش). «بررسی نماد درخت زندگی در جهت تسهیل همگرایی فرهنگها (مطالعه موردی: پارچه و منسوجات ایران و هند)»، پنجمین کنفرانس بین المللی پژوهش در علوم و تکنولوژی، لندن، صص ۲۱۸۹-۲۱٦۹.

نیازی، نوذر (۱۳۹۹ش). «رابطه ساختارشکنانه فرهنگ و طبیعت: نقدی بوم‌گرایانه بر چند سروده از سهراب سپهری»، فصلنامه ادبیات پارسی معاصر، سال ۱۰، شماره ۱، صص ٤٢٢-٤٠١.

المصدر الإنكليزيّ:

Buell, L. (1995). *The Environmental Imagination: Thoreau, Nature Writing, and the Formation of American Culture*. USA: The Belknap Press.

…….. (2005). *The Future of Environmental Criticism: Environmental Crisis and Literary Imagination*. New Jersey: Blackwell Publishing.

Sawijiningrum, W. (2018). Ekokritik Greg Garrard Dalam Novel Api Awan Asap Karya Korrie Layun Rampan Dan Relevansi Pembelajaran Sastra Di Sekolah Menengah Atas. Matapena: *Jurnal Keilmuan Bahasa*, Sastra, dan Pengajarannya, Vol. 1, No. 2, pp. 80-92.

المصدر الفرنسيّ:

Bouvet, R. (2013). “Géopoétique, géocritique, écocritique: points communs et divergences” Conférence l’Université d’Angers, Centre d’études et de recherche sur imaginaire, écriture et cultures, 1-19.

Sources

Abyaz, Habil (2022). Children's Sensory Image in Environmental Conservation in the Story "Children of the Forest" by Muhammad Atiya Al-Ibrashi Based on Lawrence Buell's Theory, Master's Thesis, Indonesia, Maulana Malik Ibrahim State Islamic University, Malang. (In Arabic)

Al-Bughbish, Abdullah & Fatemeh Golbabaei (2018). "An Ecocritical Analysis of a Short Story by Gholam-Hossein Sa’edi," Journal of Contemporary Persian Literature, Vol. 8, No. 1, pp. 1-18. (In Persian)

Batvani, Ali Mohammad (2014). "Nima's New Approach to Nature," Quarterly Journal of Persian Language and Literature Didactic and Lyric Studies, No. 19, pp. 177-198. (In Persian)

Parsapour, Zahra & Farnaz Fotouhi (2013). "Sohrab Sepehri’s Influence from Eastern Mysticism in the Domain of Environmental Ethics," Journal of Contemporary Persian Literature, Vol. 3, No. 4, pp. 19-37. (In Persian)

Parsapour, Zahra (2012). "An Analysis of Human-Nature Relationship in Poetry," Journal of Persian Literature, Vol. 2, No. 1, pp. 1-24. (In Persian)

Jowari, Mohammad Hossein (2018). "Environmental Criticism in Literature with a Comparative Approach," Quarterly Journal of Comparative Literature Studies, Vol. 6, No. 2, pp. 128-143. (In Persian)

Shafiei Kadkani, Mohammad Reza (1996). Imagery in Persian Poetry: A Critical Analysis of the Evolution of Persian Poetic Images and the Development of Rhetorical Theories in Islam and Iran, 6th Edition, Tehran: Agah Publishing Institute. (In Persian)

Safari, Fatemeh (2022). "The Contrast Between Earth-Centeredness and Human-Centeredness in Nature-Oriented Literature," Quarterly Journal of Shirin and Shakar, Vol. 1, No. 1, pp. 125-146. (In Persian)

Seydi, Yalda (2021). The Global Green Poetry Movement: From Transcendentalism to the 1400 Literary-Philosophical Movement, Tehran: Omid Sokhan Publishing. (In Persian)

Alipour Liafoei, Hadi & Alireza Nazari (2020). "A Pragmatic Analysis of Mahmoud Darwish’s 'Ode to the Land' Based on Speech Act Theory," Lisān Mobīn Quarterly, Vol. 11, No. 39, pp. 41-64. (In Persian)

Aouf, Farid (2023). "Ecocriticism: Vision and Application, An Applied Study of Urban and Rural Poetry by Algerian Poet Abdelmalek Boumenjel," Dirasat Journal, Vol. 12, No. 1, pp. 464-483. (In Arabic)

Koupa, Fatemeh & Mohsen Esmaeili (2011). "Dark Nature and Contemporary Persian Poetry," Quarterly Journal of Literary Criticism, Vol. 4, No. 13, pp. 143-170. (In Persian)

Golsorkhi, Khosro (1996). The Awake Grove: A Collection of Poems and Articles, 2nd Edition, Tehran: Morvarid Publishing. (In Persian)

———— (1998). The Wet Bird, 2nd Edition, Tehran: Kavosh Cultural Institute. (In Persian)

Mohammadi, Minoo (2016). A Comparative Study of the Relationship Between Literature and Environment in Contemporary Persian Fiction Based on Ecocritical Principles, Master’s Thesis, Supervisor: Gholamreza Salmiyan, Razi University, Kermanshah. (In Persian)

Mokhtari, Mohammad (n.d.). Man in Contemporary Poetry, 3rd Edition, Tehran: Toos Publishing. (In Persian)

Moeini, Solmaz; Ahmad Razi & Reza Cheraghi (2021). "Necessities and Requirements of Ecocriticism with a Look at Its Deficiencies in Iranian Articles," Quarterly Journal of Literary Criticism, Vol. 14, No. 54, pp. 145-188. (In Persian)

Mirza-Babazadeh Foumeshi, Behnam (2020). "Environmental Ethics or Anthropocentrism: A Comparative Ecocriticism Approach with a View on Sepehri and Emerson," Quarterly Journal of Comparative Literature Studies, Vol. 8, No. 1, pp. 46-63. (In Persian)

Najarnejad, Elham & Abolfazl Davoudi (2016). "An Analysis of the Tree of Life Symbol in Facilitating Cultural Convergence (Case Study: Iranian and Indian Fabrics and Textiles)," 5th International Conference on Research in Science and Technology, London, pp. 2169-2189. (In Persian)

Niazi, Nozar (2020). "The Deconstructive Relationship Between Culture and Nature: An Ecocritical Analysis of Selected Poems by Sohrab Sepehri," Journal of Contemporary Persian Literature, Vol. 10, No. 1, pp. 401-422. (In Persian)